دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الثقافة والنظرية المعرفية (إعادة تشكيل)
المصدر:	فصول
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	ثاكر، جو
مؤلفين آخرين:	ديورانت، روسيل، إمام، السيد(م. مشارك، مترجم)
المجلد/العدد:	ع100
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	صيف
الصفحات:	282 - 301
رقم MD:	892932
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الثقافة، المعرفة، الثقافة والمعرفة، التنوع الثقافى، علم الأحياء، علم النفس
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/892932

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الثقافة والنظرية المعرفية
«إعادة تشكيل»

جو ثاكر* / روسيل ديورانت **

ترجمة: السيد إمام ***

في مقال مثير ومهم كُتب حديثًا يدعو أنتوني مارسيلا (١٩٩٨) لصياغة اختصاص ماورائي جديد لعلم النفس يطلق عليه علم نفس الجماعة الشامل global community psychology. ويجادل مارسيلا أننا بحاجة لإعادة النظر بشكل جذري في المسلمات الأساسية لعلم النفس التي تتجذر في تقاليد الثقافية الغربية. وتتضمن ملامح علم نفس الجماعة الشامل التأكيد على مناهج متعددة الثقافات ومتعددة الاختصاصات للسلوك الإنساني الذي يلفت الانتباه إلى أهمية السياق والمعنى في حياة البشر. وتعكس دعوة مارسيلا لعلم نفس الجماعة الشامل، جزئيًا، اتجاها متناميا للأدب يبين أهمية العوامل الثقافية في مجالات سيكلوجية شديدة التنوع مثل الإدراك، والشعور، والسلوك الاجتماعي وعلم النفس المرضي.

لقد تم استكشاف العلاقة بين الثقافة والنظرية المعرفية/ الإدراكية cognition ، على سبيل المثال، بشيء من التفصيل من قِبَل كل من علماء النفس (مثل: سيربيل وبويكين، ١٩٩٤)، وعلماء الأنثروبولوجيا (مثل: بلوخ، ١٩٩٨، وداندرادي، ١٩٩٥). إن عمل بارتلت (١٩٣٢) الأصيل حول طبيعة الذاكرة البشرية يبين الطرق التي يمكن بها للمعرفة الإنسانية المتضمنة في المخططات التأثير على نمط وسيرورة إعادة بناء الذاكرة. ويؤكد المزيد من البحث المعاصر على صحة الطريقة التي يمكن أن تؤثر بها العوامل الثقافية على مظاهر متعددة للمعرفة تتضمن الذاكرة والاستدلال (داندرادي، ١٩٩٥)، والنمط التفسيري (أسلوب العزو) attribution style (موريس، وبنج، ١٩٩٤)، و(سيمين وسفيلر، ١٩٩٧)، و(تريانديس، ١٩٨٩)، وبنى المعرفة (سيريل وبويكين، ١٩٩٤)، وهرمية القيم (سميث وشوارتز، ١٩٩٧).

لقد باتت أهمية الاعتناء بالمتغيرات الثقافية لفهم طبيعة الاضطرابات العقلية هي الأخرى واضحة للعيان (تاناكا- ماتسومي ودراجانز & ثاكار ووورد، ١٩٩٨) . لقد خضعت الفلسفة الأساسية للمقاربة الكونية لتصنيف علم النفس المرضي، على سبيل المثال، للتساؤل. بل لم يعد بالإمكان الاحتفاظ بالرأي المترسخ في النموذج البيوكيميائي بأن الاضطرابات العقلية واحدة عبر الثقافات (ثاكر ووورد، ١٩٩٨). لقد تبين أن مظهر الاضطرابات

* جامعة وايكاتو، هاملتون، نيوزلندا.
** جامعة جيريفث، جولد كوست، أستراليا.
*** مترجم مصري.

الكبرى مثل الاكتئاب والشيزوفرانيا تختلف إلى حد كبير عبر الثقافات (انظر، على سبيل المثال: دراجانز، ١٩٩٥، كلاينمان ١٩٨٨، وسترماير ١٩٨٩). زد على ذلك أن وجود نطاق من الاضطرابات المرتبطة بالثقافة (على الرغم من كونها مثار خلاف من الناحية التشخيصية)، يدل على أن فهمًا مقنعًا للاضطراب العقلي ينبغي أن يأخذ في الاعتبار أهمية الخصوصيات الثقافية (كيرماير ١٩٩١). ونظرًا لأن العوامل المعرفية غالبًا ما ينظر إليها بوصفها مركزية لفهم التشخيص، وعلم أسباب المرض، وعلاج الكثير من الاضطرابات العقلية (مثلاً، تيسديل وبارنارد، ١٩٩٣؛ وليامز، واطس، ماكلويد، وماتيوز ١٩٩٧)، يوجد أفق عريض لاستكشاف العلاقات المتنوعة القائمة بين الثقافة والمعرفة وعلم النفس المرضي، كما يبين المسهمون في هذا المجلد.

ونهدف في هذه الدراسة إلى الاستفادة من الآثار المحتملة لمجال البحث الذي رسمنا خطوطه العامة آنفًا، وتوسيعها في سياق نموذج دينامي للاضطراب العقلي، وهو نموذج يحاول أن يوفي التفاعل الثري بين المتغيرات المعرفية والثقافية والبيولوجية حقه.

أولاً: نرسم الخطوط العامة لمنظور نظري للعلاقات بين الثقافة والمعرفة والبيولوجيا المقدم في سياق مجال نوعي للبنيان المعرفي الإنساني.

ثانيًا: نوضح العلاقة بين الثقافة والمعرفة والبيولوجيا في مجال علم النفس المرضي، والاستفادة من نموذج اضطراب القلق.

ثالثًا: نقدم نموذجًا للاضطراب العقلي الذي طوره ثاكر ووورد وسترونجمان (تحت الطبع) والذي يعالج العلاقات بين الثقافة والمعرفة وعلم الأحياء في سياق علم النفس المرضي، ونختتم ببعض الأفكار حول دور التكامل متداخل الاختصاصات في مجال علم النفس المرضي.

العلاقات بين الثقافة والمعرفة وعلم الأحياء

يرى الفيلسوف دانيال دينيت (١٩٩٥، ص ٣٤٠) في كتابه الذي ظهر مؤخرًا «فكرة داروين الخطيرة Darwin's Dangerous Idea» أن ما نكونه يرجع إلى حد كبير إلى نوع الثقافة التي صنعتنا. ومن الواضح، كما يبين دينيت، أن البشر يتأثرون بطرق لا حصر لها بالثقافة التي ترسخت بداخلهم. إن نظم الاعتقاد أو رؤى العالم تختلف بشكل كبير عبر الثقافات، مع ما يترتب على ذلك من آثار محتملة عميقة بالنسبة للفكر والسلوك الإنساني. إن النمط اللافت لتشابهات السلوك الإنساني داخل الثقافة الواحدة، واختلافاته بين الثقافات دليل على دور أنماط المعتقدات والرغبات والقيم المكتسبة ثقافيًا. ومع ذلك، من الواضح، أيضًا، أن هناك درجات قوية من التشابه بين البشر من مختلف الثقافات، بصرف النظر عن أنماط المعتقدات والقيم الخاصة المستقرة. لقد تبين أن علماء الأنثروبولوجيا وعلماء النفس عبر الثقافيين سلطوا الضوء بشكل أساسي على أنماط الاختلافات بين الثقافات، في الوقت الذي أهملوا فيه التشابهات الأساسية ذات الصلة (براون، ١٩٩١).

لقد شكلت مسألة طبيعة ودرجة الاختلافات عبر الثقافية، وعلى نحو أكثر عمومية المدى أو الدور الذي تلعبه الثقافة في التنمية البشرية - موضوعات ثابتةً في علم النفس والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع. إن التمييزات المعتادة بين النزعة الكونية والنزعة النسبية وبين الثقافة والطبيعة تعكس اهتمامًا متأصلاً. إن التركيز على العلاقات بين الثقافة والمعرفة بشكل أكثر تحديدًا، يمكننا من التمييز بين صور ضعيفة وأخرى قوية حول المعرفة الثقافية. إن الصورة الضعيفة للعلاقة بين الثقافة والمعرفة تقر بأن محتويات المعرفة تكون في الغالب متغيرة بشكل كبير عبر الثقافات المختلفة، على الرغم من أن السيرورات التي تشكل أساس هذه المتغيرات تكون هي نفسها ثابتة على نحو عبر ثقافي.

ومن ثم، فعلى الرغم من تنوع اللغة من ناحية ملامحها السطحية في مختلف الثقافات؛ فإن هذا التنوع تعززه ميكانيزمات سيكولوجية كونية تُولِّد أشكالاً نحوية كونية (تشومسكي ١٩٧٥، بينكر ١٩٩٤). وتدعم أشكالٌ تجريبيةٌ متعددة من البحث هذه الصورة الضعيفة من المعرفة الثقافية. على سبيل المثال، يُظْهِر التبويبُ الحي والتصنيفات الطبيعية المدعومة قواسِمَ مشتركة قوية عبر كل الثقافات على الرغم من أن المحتويات الخاصة لمخطط التبويب تكون متغيرة بالطبع (بيرلين، ١٩٧٨؛ أتران، ١٩٩٠). وهناك، بصفة خاصة، اتجاه عبر ثقافي لتبويب كينونات حية بأسلوب هرمي، ولمعاملة الأنواع البيولوجية على أسس ماهوية. وبطبيعة الحال، سوف تتحدد الأنواع والنباتات الخاصة التي يعاملها البشر في ثقافات مختلفة؛ وفقًا لهذا الأسلوب بواسطة ملامح بيو-جغرافية محلية.

وفي مقابل الصورة الضعيفة للمعرفة الثقافية، يرى أنصار الصيغة القوية أن محتوى المعرفة لا يختلف فقط عبر الثقافات، وإنما تختلف أيضًا طبيعة العمليات المعرفية ذاتها. ويمكن رؤية الثقافة هنا بوصفها تؤثر جذريًّا على الطبيعة الأساسية للبناء المعرفي والعصبي. ويرى عالم النفس ميرلين دونالد (١٩٩١، ص١٤) أن «الثقافة تعيد بناء العقل البشري، ليس فقط على أساس محتوياته النوعية التي تميز ثقافة بعينها، وإنما أيضًا وفقًا لتنظيمه العصبي الأساسي». ويقدم جوفانوفسكي (١٩٩٥) نموذجًا لتلك التأثيرات المؤسسة على الثقافة على التنظيم العصبي. وطبقًا لجوفانوفسكي، فإن استجابات أولئك الذين نشأوا في مناطق مدينية للاختبارات البصرية تختلف عن استجابات أولئك الذين تربوا في مناطق ريفية. إن الفئة الأولى تستجيب بسهولة أكثر للمنبهات الزَّاوية angular والمُبنيَنَة، بينما تبدي الفئة الأخيرة حساسية أكبر تجاه تشكيلات أقل ارتباطًا بزاوية محددة، وربما أكثر طبيعية. ويُفَسَّر هذا الاكتشاف بوصفه ناتج تدهور خاص في مجموعات من الخلايا في القشرة العصبية في أثناء النمو. ويخلص جوفانوفسكي (١٩٩٥)؛ وفقًا لهذا البحث، إلى أنه «إذا أمكن للمعايير والانطباعات والخبرات الثقافية أن تؤثر على ما لا يقل عن ميولنا البصرية؛ فسوف يترتب على ذلك عدم قدرتنا تقريبًا على أن ننكر بشكل مقنع أن تلك الخصائص الاجتماعية ذاتها يمكنها أن تحدث أفكارًا وتأويلات ومتاعب وأشكالاً من الرهاب والهلاوس أو الاستحواذات يمكن التعرف عليها سياقيًا» (ص٢٩٥).

كيف يتسنى لنا التوفيق بين هاتين الصورتين من المعرفة الثقافية؟ هل علينا أن نقبل بفكرة أن الثقافات تمتلك القدرة على إعادة بناء التنظيم الأساسي للعقل البشري على نحو جذري، أم أن تأثير الثقافة على المعرفة يكون أكثر اعتدالاً؟ هذه القضية ذات أهمية بالغة في السياق الحالي؛ لأنها تقع في صميم فهم الكيفية التي ينبغي أن نتصور بها بشكل مناسب أهمية العوامل الثقافية في فهم طبيعة الاضطراب العقلي. وسوف نقرُّ بأن فهمًا أكثر ثراءً للعلاقة بين الثقافة والمعرفة يمكن بلوغه بشكل مثمر بتبني مجال نوعي أو رأي قياسي للإدراك الإنساني. ونحن نرى، فضلاً عن ذلك، أن دراسة للعوامل البيولوجية، دراسةً تطورية على وجه الخصوص، يمكن أن تعزز فهمنا لنقطة التفاعل بين المعرفة والثقافة. وأخيرًا، نرى ضرورة تبني منهج للمعرفة الإنسانية يحقق بشكل تام العلاقة المتبادلة الدينامية بين العقل والعالم. إن هذه الموضوعات الثلاثة تعكس اتجاهات عامة مهمة في النظرية المعرفية. وسوف نعالج فيما يلي كل نقطة من هذه النقاط من ثم، قبل أن ندمج الأفكار الثلاثة على نحو يساعدنا على تعزيز فهمنا لشمولية المعرفة والتنوع الثقافي كليهما.

تدهور النزعة الفردية في علم النفس

في مراجعة شاملة للتطورات التاريخية في النظرية المعرفية، لاحظ بكتل وأبراهامسن وجراهام (١٩٩٨) تحولاً متزايدًا عن مناهج للمعرفة تحصر نفسها في التركيز على معالجة المعلومات داخل العقل نحو اعتراف بأهمية الترسخ البيئي للنظم المعرفية الإنسانية. ولمدة طويلة من الزمن، وجه علماء النفس المعرفيون أصحاب الاتجاه السائد جهودهم الفكرية نحو توضيح الأنظمة الداخلية لمعالجة المعلومات في العقل الإنساني من خلال بروتوكولات تجريبية اصطناعية عالية. ولقد أدى هذا المنهج في حد ذاته إلى نظرة فقيرة للعقل الإنساني، وهي نظرة فشلت في تقدير الطبيعة الحقيقية للمعرفة الإنسانية.

لقد قوبل برنامج البحث الفرداني هذا في علم النفس المعرفي الذي أطلق عليه الفيلسوف جيري فودور (١٩٨٠) «وحدة الأنا المنهجية methodological solipsism»، بكثير من الانتقادات من شتى الاتجاهات. لقد جادل فلاسفة من مختلف المشارب النظرية (مثلاً، بيرج١٩٨٦، كيتشر ١٩٨٥، مليكان ١٩٩٣) على نحو مقنع أن طبيعة الحالات العقلية يمكن فهمها على الوجه الأكمل بالرجوع إلى البيئة الخارجية. وبالمثل، بدأ باحثون في مجال علم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي في توجيه اهتمامهم للطبيعة القائمة للإدراك الإنساني (مثلاً، كلارك ١٩٩٧) على النحو الذي توجد به في بيئات العالم الواقعي (انظر: هاتشينز ١٩٩٥).

ولقد لفت علماء الأنثروبولوجيا المعرفيون (مثلاً، دانداراد ١٩٩٥) الانتباه أيضًا للطريقة التي يمكن بها للعوامل البيئية - ولا سيما تلك التي تتعلق بالبيئة الثقافية- التأثير على طبيعة المعرفة. ويشدد دانداراد (١٩٩٥) على أنه يتعين علينا تصور العلاقة بين الثقافة والمعرفة بوصفها تبادلية بالأساس من حيث طبيعتها. إن النفس تتأثر بالتمثيلات الثقافية التي تخضع هي ذاتها للانتقاء والتعديل على ضوء قدرات النظام المعرفي للإنسان.

قالبية العقل

وأحد التطورات المهمة الأخرى في النظرية المعرفية هو القبول المتنامي لصيغة فرضية قالبية modularity البناء المعرفي للإنسان (أبلباوم، ١٩٩٨). إن أنصار فرضية القالبية التي اشتهرت إلى حد ما بفضل فودور (١٩٨٣) يجادلون بأن أفضل طريقة لتمييز المعرفة الإنسانية هي كونها تضم العديد من الأنظمة الفرعية المخصصة لأداء وظائف محددة. إن المناهج القالبية، أو «خاصة المجال domain specific»، ترفض الرأي القائل بأن اكتساب المعرفة تحفزه عمليات «عامة المجال domain general» مستقلة المحتوى. وعوضًا عن ذلك؛ فإن العقل الإنساني يزخر بعدد وافر من الميكانيزمات خاصة المجال تقوم بمعالجة فئات محددة من المعلومات.

لقد تلقت فرضية قالبية العقل قدرًا أساسيًا متناميًا من الدعم التجريبي. ويوجد على وجه الخصوص دليل على وجود ميكانيزمات قالبية مخصصة لمجالات معرفية متعددة مثل اللغة (تشومسكي ١٩٧٥، بينكر ١٩٩٤)، والتصنيف البيولوجي (أتران ١٩٩٠، بيرلين ١٩٧٨)، وعزو الحالة العقلية mental state attribution (بارون- كوهين ١٩٩٥، ليزلى ١٩٨٧)، والإدراك الحسي للشيء object perception (سبيلك، ١٩٨٨)، والمهارات الحسابية (وين Wynn ١٩٩٣)، من بين أخريات (انظر: هيرشفيلد وجيلمان ١٩٩٤، لمراجعة جيدة). وعلى الرغم من ذلك، لا يزال يوجد الكثير من السجال حول العديد من مظاهر القالبية. ومن غير الواضح كم عدد القوالب التي يمتلكها البشر؟ وما أفضل طريقة لتمييزها؟ وما هي علاقاتها ببعضها؟

إلخ (انظر: كارميلوف- سميث ١٩٩٢، وصامويل ١٩٩٨، لبدائل مهمة)، ولن نعالج هذه القضايا هنا. وعلى الرغم من ذلك؛ فإن من المرجح أن يضاف إلى نطاق الميكانيزمات - وبخاصة المجال الذي يمتلكه البشر - المزيد من العمليات عامة المجال، وأن يكون هناك روابط كثيرة بين قوالب مختلفة (تصورية على الأقل) تتسبب في ظهور الطبيعة الخلاقة والمرنة للمعرفة الإنسانية.

دور النظرية التطورية

لقد تلقت النظرية التطورية لفهم طبيعة النشاط العقلي الإنساني والسلوك هي الأخرى اهتمامًا مجددًا في الآونة الأخيرة (مثلاً، باركو، كوزميدز وتوودي ١٩٩٢، باس ١٩٩٥، بينكر ١٩٩٧). إن علماء النفس التطوريين يرون أن من الواجب علينا لكي نفهم كيف يعمل العقل الانتباه بشكل كافٍ للمشكلات التي صُمِّم العقل الإنساني لحلها. إن العقل إلى حد كبير ثمرةُ التطور شأنه في ذلك شأن الجسد، وتتعين دراسته باستعمال مناهج مشابهة. وعلى الرغم من أننا نرفض دعوى أن علم النفس التطوري يقدم أنموذجًا جديدًا لعلم النفس (مثلا، باس ١٩٩٥)، فإننا نجادل بأن قضايا الأصل التطوري وثيقة الصلة بكل تأكيد بفهمنا للمعرفة الإنسانية وعلاقتها بالثقافة.

إن المنهج التطوري يتناغم بطبيعة الحال مع منظور خصوصية المجال domain specifity بالنسبة للعقل، ويتناغم مع مقاربة ضد فردانية للمعرفة الإنسانية. ويرى علماء النفس التطوريون (مثلا، كوزميدز وتوبى ١٩٩٤، بينكر ١٩٩٧) أن أفضل ما تتسم به القوالب المعرفية/ الإدراكية cognitive modules هو أنها ميكانيزمات متطورة ذات تواريخ مميزة ترتبط بتطور السلالات. إن نظرة عامة الغرض حول الهدف من المعرفة غير مجدية من الناحية البيولوجية؛ لأن ما يعد سلوكًا متكيفًا يختلف اختلافًا بيِّنًا عبر مجالات مختلفة. وفضلاً عن ذلك، لا بد من إيجاد طريقة يتم بها تأطير التعلم، أو تقييده؛ بهدف توجيه الكائن الحي نحو الحد الأدنى للسلوك المناسب سياقيًّا. وعلاوة على ذلك يتعين - من وجهة نظر تطورية - تضمين المعرفة في العالم الواقعي؛ أي لكي ينشأ السلوك التكيفي، يتعين وجود علاقات تبادلية وفيرة بين العقل والبيئة تشمل البيئة الاجتماعية.

تفسير التنوع الثقافي

للوهلة الأولى، قد تبدو نظرية الوحدات النمطية للعقل - بالإضافة إلى المنظور التطوري - عاجزةً عن إنجاز فهم لدور الثقافة في المعرفة وتحقيق تنوع ثقافي. ومع ذلك، إذا قبلنا الطابع الجيني الخالص لتطور المعرفة الإنسانية، أمكن رؤية التنوع الثقافي - بوصفه نتيجة طبيعية لعقل نوعي - بمثابة جزء لا يتجزأ من بيئة اجتماعية وثقافية غنية. إن التعلم الثقافي، تبعًا لهذا المنظور، ليس شأنًا ينتمي إلى مجال عام خامل (الثقافة لا تحدد طبيعة الفكر بشكل كامل)، وإنما بالأحرى يُنْظَر إليه بشكل أفضل بوصفه ناشطًا وموَجَّهًا وذا طابع خاص المجال. والنظرة التي نتبناها هنا يلخصها إ. أو. ويلسون (١٩٩٨) في كتابه: «وحدة المعرفة Consilience»:

> إن العقل الجمعي يخلق الثقافة، وكل عقل بدوره ناتج دماغ إنساني مبنين جينيًّا. إن الجينات والثقافة مرتبطان من ثم على نحو وثيق. ولكن الرابط مرن بدرجة لا تقاس في الغالب. والرابط ليس بسيطًا أيضًا: الجينات تحتم قواعد فوق جينية epigenetic، تكوُّن الممرات والانتظامات العصبية في النمو المعرفي التي يُجَمِّع بواسطتها العقلُ الفردي نفسه. إن العقل ينمو من الميلاد إلى الموت عبر امتصاص أجزاء من الثقافة الموجودة المتاحة له، باختيارات توجهها قواعد فوق جينية epigenetic[1] ورثها المخ الفردي. (ص١٢٧)

ومن المفيد لفهم الكيفية التي ينشأ بها التنوع الثقافي من هذا المنظور، تأمل التمييزات المهمة التي أقامها عالم الأنثروبولوجيا المعرفي دان سبيربر (١٩٩٦) بين مجالات أصلية (طبيعية) ومجالات فعلية (ثقافية) proper and actual domains. إن المجال الأصلي أو الطبيعي لقالب تصوري ما، هو كل المعلومات في بيئة الكائن الحي التي تكون وظيفة القالب البيولوجية معالجتها؛ والمجال الفعلي أو الثقافي هو كل المعلومات التي تفي بشروط دخل input القالب. لقد صُمِّمَ قالب النمط الحي living-kind module الذي أشرنا إليه من قبل، على سبيل المثال؛ لمعالجة معلومات حول أنواع بيولوجية يصادفها المرء في البيئة. وعلى الرغم من ذلك، سوف يشمل المجال الفعلي/ الثقافي لهذا النموذج معلومات حول كل أنواع الكائنات الأخرى، مثل: الديناصورات والتنانين التي لا نمتلك أية خبرة بشأنها على الإطلاق. وبالمثل، تُستخدم نظريتنا حول قالب العقل التي صُمِّمَت لتوليد تفسيرات سببية للسلوك الإنساني على ضوء حالات قصدية (معتقدات، رغبات، وما إلى ذلك)؛ لتفسير سلوك الحيوانات الأخرى، بل كيانات غير بيولوجية مثل أنظمة الطقس والسيارات. وما يظل ثابتًا في هذه الحالات عبر الأفراد هو العمليات المعرفية الأساسية، بينما يتمتع المحتوى بحرية التغير؛ اعتمادًا على تفاصيل محلية نوعية.

يمكن رؤية المعرفة الإدراكية الثقافية من ثم بوصفها ناتجًا لسيرورة نشطة لتعلم «خاص المجال» عبر سياقات ثقافية متباينة. وعلى الرغم من أن بنى المعرفة الفطرية ترشد الكائنات الحية لفئات معينة من المعلومات في البيئة؛ فإن الثقافة تؤثر بشكل كبير على الشكل اللاحق الذي سوف تتخذه المعرفة المكتسبة. وكما جادل جاردنر (١٩٨٣، ١٩٨٥)، تخضع القوالب لأبنية تنموية ممدودة، ومن ثم تكون مفتوحة على تأثيرات قوية محتملة من قوى اجتماعية وثقافية.

إن المنظور الذي قدمناه في هذا القسم حول العقل البشرى يقترح، من ثم، أن الصورة الضعيفة لافتراض حقيقي ربما تكون مناسبة بشكل كبير في ذات الوقت لفهم السلوك الإنساني. وعلى الرغم من أن التعلم - بما في ذلك التعلم الثقافي - يحتمل أن يكون محصورًا، إلى حد ما، عبر خطوط «خاصة المجال»، توجد درجات قوية من الحرية تتيح توليد أنماط من التمثيلات فريدة ثقافيًا. وفضلاً عن ذلك، تقدم الطريقة التي تتكامل بها أنظمة المعلومات المختلفة في العقل طرقًا أخرى للتمايز الثقافي. إننا نظل لا أدريين (محايدين دينيًا) مع ذلك فيما يخص الصيغة القوية للمعرفة الثقافية. وعلى الرغم من أنه من غير المحتمل أن تغير الثقافاتُ العملياتِ المعرفيةَ الأساسية بشكل جذرى داخل المجالات، يظل هناك متسع لإعادة تنظيم معرفي على أساس أنماط نوعية من التنمية. ولتقييم مقبولية الافتراض القوى حول المعرفة الثقافية؛ فإن من الأفضل أن نأخذ كل حالة على حدة.

في القسم التالي نستكشف بعض النتائج المحتملة للإطار المقدم عاليه في سياق علم النفس المرضي. وعلى نحو أخص، نستعرض تفاعل المتغيرات المعرفية والثقافية والبيولوجية في سياق اضطرابات القلق.

الثقافة والمعرفية/ الإدراكية في سياق علم الأمراض: اضطرابات القلق

تقدم اضطرابات القلق مثالاً مفيدًا لتبيان العلاقات المتبادلة بين العوامل المعرفية/ الإدراكية والثقافية والتطورية في سياق الاضطراب العقلي. لقد لفت البحث حول اضطرابات القلق الانتباه إلى دور ميكانيزمات المعالجة المعرفية/ الإدراكية (مثلاً، بيك وماكلويد ١٩٩٤؛ وليامز وآخرون ١٩٩٧)، وكذلك استدعاء الدور الوظيفي أو التكيفي المحتمل الذي يتعين على القلق أن يلعبه (مثلا،

بيك وإميري ١٩٨٥، ماركس Marks ١٩٨٧، ماركس ونيس Nesse ١٩٩٤). وكشفت الأبحاث العابرة للثقافات، أيضًا، عن تنميط ثقافي كبير في إظهار اضطرابات القلق، وكذلك ظهور أمثلة ثقافية نوعية لاضطرابات القلق (مثلاً، العيسى Al-Issa وكودجي Qudji ١٩٩٨، كيرماير ١٩٩١، ليفين وجو Gaw ١٩٩٥).

لقد تبنت الكثير من المقاربات حول القلق منظورًا معرفيًا إدراكيًا. فعلى سبيل المثال، جادل بيك وإميري (١٩٨٥) أن العوامل المعرفية/ الإدراكية تلعب دورًا مركزيًا بالنسبة لعلم أسباب الأمراض، واستمرار نطاق عريض من اضطرابات القلق. إن بيك وإميري يؤكدان على الدور الذي يتعين أن تلعبه المخططات schemata - البنى المعرفية/ الإدراكية التي تؤثر على تقييم الشخص وتأويلاته للتجارب- في مهام معالجة المعلومات ذات الصلة. إن المخططات توجه المصادر المُعالجة نحو جوانب معينة للموقف الذي يتناسب معها. إن مخططات الأفراد القلقين تشمل موضوعات الخطر وقابلية الإصابة والتهديد. ومن ثم، تُولِّد نظاقًا من التشوهات والانحيازات المعرفية في الأفراد المصابين بالقلق تؤثر على الطريقة التي يتلقون بها الأحداث، والتي تؤثر بدورها على حالاتهم الإدراكية والعاطفية.

ولقد تبنت مقاربات نظرية مهمة للقلق أيضًا (مثلاً، آيسينك ١٩٩٧، وليامز وآخرون ١٩٩٧) منظورًا إدراكيًا. وعلى الرغم من تشابه تلك المقاربات، إلى حد ما، مع المقاربة التي تبناها بيك وإمري (١٩٨٥)، وسع آيسينك ووليامز وآخرون عمل بيك وإمري عبر التأكيد على أهمية الانتباه للمستويات المتعددة للمعالجة في سياق إضطرابات القلق. إن التمييز بين المعالجة المعرفية والتصورية التي فضلها وليامز وآخرون (١٩٧٧)، على سبيل المثال، يفيد في فهم طبيعة الميكانيزمات الانتباهية اللاواعية التي يتضح علاقتها بتوليد حالات القلق.

إن كل ما تؤكد عليه كل المقاربات المعرفية/ الإدراكية لاضطرابات القلق هو أهمية فحص طبيعة الانحيازات الانتباهية والتأويلية النوعية attentional and interpretive biases.

لقد تلقى حدوث هذه الانحيازات المُعالجة في الأفراد المصابين بالقلق دعمًا إمبيريقيًا كبيرًا من مجموعة متنوعة من الدراسات التجريبية (انظر، ماتيوز وماكلويد ١٩٩٤، مينيكا وجيلبا Gilboa ١٩٩٨، مينيكا وساتين Sutten ١٩٩٢). والخلاصة العامة لهذه الدراسات هو أن القلق وثيق الارتباط بانحيازات آلية نموذجية سابقة على الوعي تتعلق بالمعلومات التي تشكل تهديدًا. ويوجد نوع من انحيازات الانتباه، فيما يبدو، في كل اضطرابات القلق. لقد اكتُشفت انحيازات وتشوهات معرفية في مرضى الرهاب الاجتماعي (فو Foa، فرانكلين، بيرى وهربرت ١٩٩٦، ويلز وكلارك ١٩٩٧)، واضطراب ما بعد الصدمة (كاسيدي، ماكنيللى وزيتلين ١٩٩٢)، ورهابات نوعية (واتس، ماكينا، شاروك وتريزيسي Trezise ١٩٨٦). لقد تبين أن تلك الانحيازات تحدث كليةً على نحو لا واع (مثلاً، أوهمان وسوارس Soares ١٩٩٤)، على الرغم من أنه بالنسبة لبعض اضطرابات القلق، مثل الرهاب الاجتماعي، تكون التشوهات المعرفية الواعية متضمنة أيضًا (ويلز وكلارك ١٩٩٧).

إن النمط النوعي للانحياز الانتباهي والتأويلي الموجود في اضطرابات القلق، بالإضافة إلى طبيعة المنبه الذي يستدعيهما، دفع عددًا من الباحثين لتبني إطارًا تطوريًا (مثلاً، بوميستر وتايس Tice ١٩٩٠، بيك وإميري ١٩٨٥، ماركس ونيس Nesse ١٩٩٤). وبشكل عام، يقترح أنصار المناهج التطورية أن القلق تكيفي على وجه العموم؛ نظرًا لأنه يوجه المصادر المعرفية، ويحفز السلوك على نحو من الممكن أن يقلص إمكانية الضرر، ومن ثم يزيد النجاح التوالدي. وتعكس اضطرابات

القلق، من هذا المنظور، ببساطة، مبالغات الأنماط الفرعية المختلفة للقلق الاعتيادي (ماركس، ونيس، ١٩٩٤). إن ماركس ونيس يشددان على «خصوصية المجال domain specifity» المتعلق باستجابات القلق. لقد نشأت الأنماط الثانوية للقلق لتعطي ميزات انتقائية لأنواع خاصة من الخطر، هذه الأنماط الثانوية تكون مع ذلك متباينة بشكل جزئي فقط ؛ نظرًا لأن تهديدات مختلفة غالبًا ما تحدث في ذات الوقت ويتم الإشارة إلى وجود استجابات متشابهة لمنبهات مختلفة في بعض الأحيان.

لقد ضمَّن عمل ماركس Marks (١٩٦٩) وسليجمان (١٩٧٠) المبكر حول تطور الرهاب دور الانحيازات المُهيأة التطورية في الانتباه والتعليم كليهما. وجادل ماركس أن البشر أكثر ميلاً للانتباه للمنبهات ذات الصلة الفيلوجينية phylogenetic التي ترتبط بدراسة التاريخ التطوري والعلاقات بين مختلف الأنواع البيولوجية، وهي ظاهرة سماها القدرة على نقل الصفات الوراثية إلى الأبناء prepotency. وجادل سليجمان، على نحو مشابه، أن البشر أكثر عرضة لتعلم تداعيات الخوف من بعض فئات المنبهات؛ عوضًا عن غيرها، أي أن لدى البشر الاستعداد لتطوير مخاوف من موضوعات وأحداث في العالم ذات آثار محتملة مهمة بالنسبة للبقاء على قيد الحياة والتوالد. وتساعد مقاربة تطور المخاوف والرُهَابات هاته على تفسير التوزيع غير العشوائي لهذه المخاوف. وكما يرى ماركس (١٩٨٧)، البشر أكثر عرضة لتطوير رهابات إزاء موضوعات وأحداث مثلت تهديدات نوعية للنجاح التوالدي في البيئات المتصلة بالأسلاف. ومن ثم؛ فإن الخوف من العناكب، والحيات، والمواقف الاجتماعية، والأماكن المغلقة، وما إلى ذلك أكثر شيوعًا من مخاوف المنبهات الخطيرة والجديدة مثل السيارات ومخارج الكهرباء. إن مقاربة تطورية تساعد على تفسير أصل ومراحل نمو هذه المخاوف وأنواع الرهاب. على سبيل المثال، يظهر خوف الرُضَّع من المرتفعات مباشرة قبل العمر الاعتيادي الذي يبدأون فيه الزحف واكتساب خبرة الزحف. وبالمثل، يظهر الخوف من الحيوانات في عمر السنتين تقريبًا – وهو عمر يبدأ فيه الأطفال اكتشاف حدود أبعد (انظر: أوست Ost ١٩٨٧، لتفاصيل حول الأعمار التي تبرز فيها أشكال مختلفة من الرهاب بشكل نموذجي). ومجمل القول هو أن المناهج التطورية حول اضطرابات القلق تشدد على دور ميكانيزمات فطرية خاصة المجال توجه الاهتمام (على نحو سابق على الوعي في الغالب، انظر: أوهمان ١٩٩٧) نحو أنماط معينة من المنبهات في العالم : منبهات تمتلك علاقة فيلوجينية ترتبط بدراسة التاريخ التطوري والعلاقات بين مختلف الأنواع البيولوجية.

ومع ذلك لم تخل المناهج التطورية التي تتعلق باضطرابات القلق من نقد (مثلاً، ديفي ١٩٩٥، ماكنيلي ١٩٨٧، ميركلباك ودى جونج ١٩٩٧). لقد طُرِحَت أسئلة بخصوص المميزات التكيفية المفترضَة لبعض أشكال الرهاب النوعية، مثل رهاب الإصابات المصحوبة بالدم (بيج١٩٩٤)، وكان هناك نقد لمناهج أكثر عمومية مثل لسليجمان[٢] (ماكنيللى ١٩٨٧، ديفي ١٩٩٥). ولن تعنينا تفاصيل هذه الانتقادات هنا. إن ما يبرز بشكل لافت في التحديات التي تواجه المناهج التطورية هو الدور الذي يتعين أن تلعبه العوامل الثقافية في طبيعة اضطرابات القلق. إن ديفي (١٩٩٥) وميركلباك ودي جونج (١٩٩٧) يجادلون أن متغيرات التابوهات الاجتماعية والأنماط المتغيرة ثقافيًا للمعتقدات والمعلومات ذات الصلة محليًّا حول الأخطار المحتملة، وما إلى ذلك، تمارس تأثيرات قوية كامنة على تطور مخاوف نوعية. إن المخططات الثقافية يتم تصورها بوصفها تقدم تأثيرات من أعلى إلى أسفل على الميكانيزمات

المعرفية التي توجه الانتباه إلى مثيرات وثيقة الصلة بالبيئة. ولذا يُقترح أن العوامل الثقافية - عوضًا عن التطورية - هي التي تولد انحيازات التوقعات بالنسبة لأنواع الموضوعات والمواقف التي يطور البشر في مواجهتها مخاوفَ ورهابات.

توحي المناهج عبر الثقافية المتعلقة باضطرابات القلق أنها ظاهرة كلية، وعلى الرغم من ذلك، فإن الأحداث التي تعجل بالقلق تتأثر بشكل كبير بالعديد من العوامل الثقافية (أدريبيجباى وباندوريانى ١٩٩٥، العيسى Al-Issa وأوجى Oudji ١٩٩٨، ليفين وجو Gaw ١٩٩٥). ويخلص كل من العيسى وأوجي (١٩٩٨، ص. ١٤٤) على سبيل المثال، في مراجعة حديثة العهد حول الثقافة والقلق، إلى أن : «المعطيات الوبائية تدل (هكذا) على أن اضطرابات القلق كلية. وعلى الرغم من ذلك، يختلف معنى مفهوم القلق وتجلياته من ثقافة إلى أخرى». ويؤكد وجود عدد من متلازمات القلق ذات الصلة بالثقافة هذه النتيجة، وتشمل بعض أمثلة تلك الاضطرابات المتعلقة بالثقافة: النوبة العصبية[٣] ataque de nervios، متلازمة دات[٤] dhat حيث يشكو بعض البالغين الذكور في ثقافات شبه القارة الهندية من القذف المبكر أوالعجز واختلاط المني ببولهم؛ متلازمة قلق غرق القارب[٥] kayak-angst، وضباب الدماغ[٦] brain fog، ومتلازمة الكورو koro .

تُقدم متلازمة الكورو Koro، على سبيل المثال، صورة توضيحية للدور الذي تلعبه المعتقدات الثقافية في ظهور القلق. وتحدث اضطرابات الكورو في عدد من الثقافات، ولكنها تتجلى بشكل أكثر وضوحًا في الهند، وجنوب شرق آسيا، والصين (أدريبيجباى وباندوريانى ١٩٩٥). وتتسم بالخوف الشديد من انكماش القضيب وانسحابه إلى البطن ما يؤدى في النهاية إلى الموت. وينتاب الأشخاص المصابون بهذا الخوف شعور بالهلع والرعب الشديدين يصحبه في الغالب خفقان القلب، وتَعَرُّق، وإدراكات كارثية تتصل بالأداء الوظيفي للجنس والأعضاء الجنسية (ليفين وجو ١٩٩٥). ويبدو أن اضطراب الكورو يرتبط بنمط محدد من المعتقدات يتعلق بوجوده نفسه، بالإضافة إلى معتقدات وقيم أكثر عمومية تتمركز حول التبول، والعادة السرية، والوظيفة الجنسية. ويظهر الدور الذي تلعبه الاعتقادات المرتبطة باضطراب الكورو بشكل واضح في الأسباب المرضية التي تؤدي إلى هذا الاضطراب في حادثة أوبئة الكورو، مثل الوباء الذي وقع في مقاطعة جوانجانج في الصين. ولقد وردت تقارير عن إصابة بعض الأشخاص بالكورو ممن لم يكن لهم سابق معرفة بهذا الاضطراب. على سبيل المثال، أفاد شودري ورادجبواندارى (١٩٩٥) بوجود حالة من اضطراب الكورو في مريض من نيبال، في غياب أية معتقدات سابقة حوله، ترتبط بمعتقدات أكثر نوعية حول الخوف من نضوب السائل المنوي والإحساس بالخطيئة المترتب على ممارسة العادة السرية. ويدل النموذج العام للكورو الذي اقترحه سيمون (١٩٨٥) أن المعتقدات المتوطنة حول الكورو (والمعتقدات الشائعة حول الوظائف الجنسية، والسائل المنوى، إلخ) تؤدي إلى رصد أشمل ومعرفة أوسع بحالات القضيب التي تؤدى بدورها إلى القلق إذا كان القضيب أصغر من المعتاد. هذا القلق الناتج عبر تقليص نسبة تدفق الدم إلى القضيب يزيد انكماش القضيب؛ ما يؤدى إلى دائرة ارتجاعية لتصاعد القلق. وتتفاقم هذه الدائرة الارتجاعية عندما يتم الاعتقاد أن وباء الكورو سوف يقع.

ويبدو مثال الكورو وغيره من الاضطرابات المماثلة المرتبطة بالثقافة إشكاليًا من منظور تطوري. ومن الصعب إدراك كيف أن الإدراكات الكارثية وانحيازات الانتباه الموجهة نحو حالات القضيب يمكن أن تعزز الأهداف التوالدية (على الرغم من أن قصصًا كهذه يمكن تلفيقها دون شك).

وعلاوة على ذلك، يبدو أن الطبيعة الثقافية الخاصة للكورو تتضمن دور أنماط من الاعتقاد أكثر عمومية وخصوصية من الناحية الثقافية. وعلى الرغم من ذلك، نرى أن كل الطبيعة التكيفية للقلق تمتلك خصائص عامة ونوعية أكثر في ذات الوقت (انظر: ماركس ونيس ١٩٩٤، لمنظور مشابه)، وتوضح بشكل محكم الدور التكميلي للعوامل التطورية والثقافية. ونظرًا لأن ما هو ضار ومهدِّد في البيئة يكون في بعض الحالات مقصورًا على أزمنة وأماكن محددة؛ فإن بعض ميكانيزمات التعلم المتضمنة في تطور المخاوف تكون- نسبيًا- غير ذات صلة. أى أن ميكانيزمات التعلم تُوَجَّه إلى ما يجده الأفراد مكروهًا أو مُهَدِّدًا. وبالتالي، سوف تكون بعض المخاوف مقصورة على سياقات ثقافية أو تاريخية خاصة. وبالإضافة إلى ذلك، من المرجح أن تكون بعض التهديدات أكثر رسوخًا بطبيعتها. ومن ثم، تكون مخاوف الاستبعاد الاجتماعي وأنواع معينة من الحيوانات والمرتفعات والغرباء وما شابه رمزًا لتهديدات متكررة، وللبقاء وللنجاح التوالدي. وتكون الميكانيزمات التي تنتمي لمجالات نوعية أكثر متضمنة في توليد مخاوف في هذه السياقات. وبالطبع يمكن لهذه المخاوف النوعية أن تتفاقم، وتُلَطَّف أو تتغير بطرق شتى؛ اعتمادًا على سياقات ثقافية وتطورية محددة. ومن ثم، تعكس الانحيازات الانتباهية والتأويلية التي توجد في سياق اضطرابات القلق من ناحية فيلوجينية تطورية وتخلقية تأثيراتٌ مُوَسَّطَة تُوَجَّه نحو موضوعات وأحداث نوعية في البيئة المادية والثقافية على حد سواء.

إن الدور الدينامي والتفاعلي الذي يتعين على العوامل البيولوجية والثقافية أن تلعبه في سياق اضطرابات القلق يتجلى بدقة في حالة الرهاب الاجتماعي. ويمثل الرهاب الاجتماعي الذي ينتشر بنسبة تصل إلى اثني عشر وخمسة عشر في المائة بالنسبة للرجال والنساء على التوالي، واحدًا من أكثر اضطرابات القلق شيوعًا التي يواجهها الأطباء (كسلر، ماكجونجل، شانيانج، نيلسون، هيوز، إشلمان، ويتشين، وكيندلر ١٩٩٤). إن المناهج المعرفية المتعلقة بالرهاب الاجتماعي (مثلاً، ويلز وكلارك ١٩٩٧) تشدد على الدور المهم الذي يتعين على التشوهات المعرفية المختلفة، ولا سيما تلك التي تتعلق بالذات، القيام به في علم أسباب الأمراض والمحافظة على هذا الاضطراب. وتشير اتجاهات البحث المختلفة أن الأفراد الذين يعانون من القلق الاجتماعي ينخرطون في درجات مفرطة من المعالجة التي تتمحور حول الذات في المواقف الاجتماعية (مثلاً، هارتمان، ١٩٨٣؛ هوب، ريبى Rapee ، هايمبيرج، ودومبيك ١٩٩٠). ويكون الأشخاص الذين يعانون من الرهاب الاجتماعي، أيضًا، أكثر ميلاً لاختيار تأويلات سلبية لمواقف اجتماعية مبهمة (ستوبا وكلارك ١٩٩٣) والمغالاة في تقدير أرجحية وقوع الأحداث الاجتماعية السلبية (فوا Foa وآخرون، ١٩٩٦). وتميل هذه التشوهات لأن تكون ذات طبيعة خاصة المجال ، تحدث فقط في سياق مواقف اجتماعية.

ويجادل باومايستر وتايس (١٩٩٠) أن الخوف من الاستبعاد الاجتماعي واحدٌ من الأسباب الرئيسة للقلق، وهو العامل الأساسي الذي يكمن وراء المخاوف التي يعاني منها المصابون بالرهاب الاجتماعي. ويُقترح أن الرغبة في الانتماء البيشخصي دافعٌ إنساني أصيل (باومايستر وليري ١٩٩٥)، دافع يعكس تاريخًا تطوريًا للتكيف مع الحياة الاجتماعية. إن التهديد بالاستبعاد الاجتماعي يولج القلق؛ ذلك أن هذه المؤشرات ربما تكون عَرَضًا للرفض من قبل المجموعة التي ينتمي إليها المرء، الأمر الذي كان يستلزم قدرة على التكاثر والبقاء على قيد الحياة في بيئات الأسلاف. ويشير باومايستر وتايس (١٩٩٠) أن تلك التهديدات بالاستبعاد الاجتماعي يتم تصورها بوصفها تهديات

للذات. إن الذات تمتلك الوظيفة المهمة لرد الشخص إلى مجموعته الاجتماعية. ويمكن لتقدير الذات إذن أن يلعب دور المقياس البديل أو غير المباشر لمكانة المرء البيشخصية (ليرى، تامبور، تردال، وداونز ١٩٩٥). إن الأفراد الذين يعانون من الرهاب الاجتماعي يمثلون حالات يولِّد فيها الاهتمام بالاندماج الاجتماعي، فضلاً عن تقدير متدن نسبيًّا للذات، مراقبةً مفرطة لسلوك المرء في السياقات الاجتماعية، يؤدي إلى تقييمات سلبية للأداء الاجتماعي وإلى أنماط العَرَض المختلفة التي تميز الرهاب الاجتماعي.

إن الدور المهم للذات في توليد القلق الاجتماعي يدل على أن الرهاب الاجتماعي يتخذ أشكالاً مختلفة عبر الثقافات. ويعزز هذا تأمل الطريقة التي يختلف بها بناء الذات تبعًا للسياقات الثقافية النوعية (ماركوس وكيتاياما١٩٩١، ماركوس، مولالي، وكيتاياما ١٩٩٧، تريناديس، ١٩٨٩). فبينما يتم تصور الذات في الثقافات الغربية مثلاً بوصفها كينونة مستقلة، تكون الذات في الثقافات الجمعية مثل اليابان بناءً مترابطًا، يستمد معناه من سياق مجموعات اجتماعية نوعية غالبًا ما تكون على درجة كبيرة من التجانس والانسحام. وتفترض هذه الاختلافات مسارات مختلفة لتوليد تقدير الذات. وكما يقترح باومايستر وتايس (١٩٩٠، ص.١٧٨): «...إن التقدير العالي للذات ينشأ عن الاعتقاد بأن المرء يمتلك السمات التي ينبغي أن تُعَظِّم فرصَه في الاندماج في مجموعات اجتماعية».

وتشمل الخصائص التي تشير إلى التقدير العالي للذات والاندماج الاجتماعي، في سياق الثقافة الغربية، الحفاظ على الاستقلال، والنجاح المادي، وتعزيز الذات. وفي المقابل، تؤكد الثقافات الجمعية على أن وجهة النظر الإيجابية حول الذات ترتبط على نحو وثيق بالتكيف المناسب للمرء؛ لكي يتلاءم مع الآخرين في المواقف البيشخصية. ويتعين على هذه الاختلافات عبر الثقافية في بناء الذات والاختلافات الموازية في القيم المرتبطة بالاندماج الاجتماعي، إنتاج متغيرات في السياقات التي تولِّد القلق الاجتماعي. ففي الثقافات الغربية الفردانية على وجه الخصوص، يكون الخوف من أن يجري تقييم الفرد تقييمًا سلبيًّا بواسطة الآخرين اهتمامًا اجتماعيًّا أوليًّا، بينما يحظى الخوف من «عدم الملاءمة» أو الإساءة إلى الآخرين في المواقف الاجتماعية في الثقافات الجمعية بأهمية نسبية أكبر.

إن وجود المتلازمة الثقافية تايجين كيوفوشو taijin kyofusho (اضطراب الخوف من العلاقات البيشخصية) والطريقة التي تتعارض بها مع الرهاب الاجتماعي كما تتجلى في الثقافات الغربية يعطى صورة توضيحية لبعض الاختلافات المشار إليها عاليه. إن متلازمة تايجين كيوفوشو اضطرابٌ شائع في اليابان، وتتسم بالاهتمام المفرط بموضوع الإساءة إلى الآخرين عبر السلوك الاجتماعي غير الملائم. وتشمل الاهتمامات النموذجية الخوف من إرباك الآخرين عبر حُمرة الخجل، وروائح الجسد الكريهة، أو تعبيرات الوجه المزعجة (كيرماير١٩٩١). ويرتبط نمط الأعراض الفريد الموجود في متلازمة تايجين كيوفوشو بأهمية قيم معينة في الثقافة اليابانية، مثل تلك التي تتعلق بأهمية التصرف بلياقة أمام الآخرين. وتسهم متطلبات التراتبيات المعقدة المبنيَّة للمكانة في اليابان بشكل أبعد في العوامل العديدة المتضافرة المسببة لهذا الاضطراب والحفاظ عليه (كيرماير،١٩٩١). إن تطوير وجهة نظر مستقلة حول الذات في اليابان يمنح الأولوية للاهتمامات المتعلقة بالحفاظ على النمط المناسب للسلوك الاجتماعي في السياقات البيشخصية.

إجمالاً، يؤدي الاهتمام العام بالاندماج الاجتماعي والانتماء لمجموعة اجتماعية ببعض الأفراد إلى القلق الاجتماعي عندما يتعرض هذا

الاندماج للتهديد. وترتبط الميكانيزمات المتضمنة في تقييم القبول الاجتماعي للمرء بشكل معقد ببناء الذات. واتباعًا لباومايستر وتايس (١٩٩٠)، نرى أن الذات يمكن النظر إليها بوصفها تكيفًا مع الحياة الاجتماعية يعمل على تقديم معلومات تتعلق بوضع المرء النسبي في المجموعة الاجتماعية. ونظرا لأن الذات تختلف عبر الثقافات، فإن أنواع المواقف التي تُولِّد التهديدات بالنسبة للذات تُظْهِر هي الأخرى تقلبًا ثقافيًا. وسوف تُوَلِّد هذه الأعراض متغيرات في علم أسباب الأمراض وعلم الأعراض المرضية المتعلقين باضطرابات القلق ذات الارتباط الاجتماعي.

ومن ثم يمكن للمخاوف خاصة المجال المهيأة غريزيًا توليد تنوع ثقافي في مظهر الاضطرابات النوعية؛ اعتمادًا على مسالك تطورية نوعية. واتساقًا مع هذه النظرة، يمكن تصور اضطراب مثل تايجين كيوفوشو بوَصفه مبنيًا بيوثقافيًا. ومن ناحية أكثر عمومية، يمكن أن تساعدنا وجهة نظر حول الإدراك (المركزية نفسها بالنسبة لفهم أبعاد متنوعة للاضطرابات العقلية) تؤكد على مركزية السياق، والعوامل التطورية، وخصوصية المجال، على فهم الوجود الكلي لاضطرابات القلق بالإضافة إلى الأنماط النوعية للاختلافات الثقافية القائمة. إن الدور التفسيري الذي يمكن أن تلعبه العوامل التطورية أو الثقافية في سياق اضطرابات القلق يمكن تقييمه على أساس كل حالة على حده فقط. وعلى الرغم من ذلك، نحب أن نؤكد هنا على أن فهمنا لاضطرابات القلق، ومن ثم الاضطرابات العقلية على وجه العموم، يمكن تطويره عبر تأمل التفاعل المتبادل بين العديد من العوامل التي تشمل العوامل ذات الطبيعة المعرفية الإدراكية والثقافية والبيولوجية. ونقدم في القسم التالي نموذجًا للاضطراب العقلي، يهدف إلى استيعاب هذا التفاعل.

النظرية المعرفية في السياق: نموذج للاضطراب العقلي

تشير النماذج القديمة السابقة إلى أنه في سياق علم النفس المرضي توجد جوانب خاصة للإدراك تختلف باختلاف الثقافات. ويرتبط التغير المعرفي أو الإدراكي من ناحية بجوانب بيولوجية نوعية للنمو المعرفي، ويرتبط من ناحية أخرى بأنماط من التنوع الثقافي. ومن المفيد، لكي نفهم العلاقة بين الثقافة والمعرفة على الوجه الأكمل في سياق علم النفس المرضي، أن نطور تصورًا بصريًا للعلاقات المتبادلة بين هذه المتغيرات. ويصور الشكل التالي نموذجًا تم استخدامه في مكان آخر لتعريف الاضطراب العقلي (ثاكر، وورد، وسترونجمان)، والنموذج مع ذلك مفيد، أيضًا، بوصفه وسيلة لتصور طبيعة المعرفة والعلاقة بين المعرفة وغيرها من المتغيرات وثيقة الصلة بعلم النفس المرضي. وافتراضًا، يتعين على نظرية معرفية ألا تنظر فقط لـ «جوهر» المكونات المعرفية، وإنما أيضًا للقوى التي تمارس فعلها في تلك المكونات، مثل العوامل السوسيو-ثقافية والبيولوجية. والأمر وثيق الصلة أيضًا، هو العوامل «الفريدة» بالنسبة للفرد الذي يمكن الإشارة إليه بـ «الذات».

وطبقًا لهذا الرأي تكون المعرفة إذن جزءًا من نظام ذي أربعة مكونات:

١- **مكونات علم النفس المرضي:** هي العمليات العقلية التي تبدو مركزية بالنسبة للمعرفة، والتي تتحدد المعرفة نموذجيًا في علاقتها بها.

٢- **مكونات بيولوجية:** هي «الهارد وير» الذي يشكل أساس العمليات العقلية، ويمكن أيضًا التفكير في المكونات البيولوجية - من حيث القيمة - من خلال علاقتها بالتكيف وتاريخ النشوء والتطور.

٣- **المتغيرات السوسيو-ثقافية:** هي التي تشكل البيئة الاجتماعية التي يوجد فيها الشخص.

٤- **الذات:** هي العنصر الفردي - أو على نحو أدق- التقاء فريد من جميع المكونات.

ويؤكد وضع الذات في منتصف النموذج على الأثر المهم والدينامي للذات على كل العوامل الأخرى. وكما هو موضح من خلال الأسهم في الصورة، تتفاعل كل المتغيرات، على نحو مباشر أحيانًا ومن خلال الذات أحيانًا أخرى. وعلى الرغم من ذلك؛ فإن الذات بوصفها الممون الفاعل والمُعالِج للمعنى تُرى بوصفها نقدية في تمظهر الاضطراب العقلي.

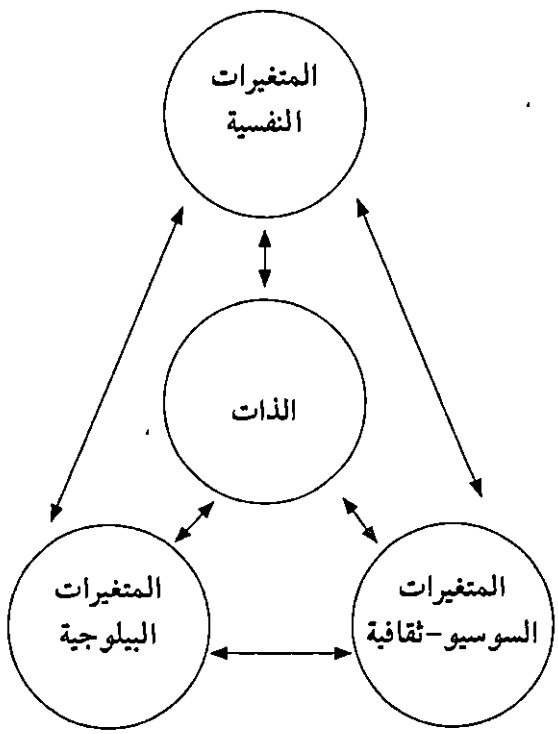

نموذج الاضطراب العقلي

وبينما قُدِّم هذا النموذج، كما ذكرنا، سابقًا بوصفه تعريفًا للاضطراب العقلي؛ فإنه يتناسب تمامًا مع المناقشة الحالية بقدر ما يقدم صيغة للعلاقة بين الثقافة والمعرفة في سياق علم النفس المرضي. وعلى ضوء فهم الاضطرابات العقلية - ولا سيما محدداتها السببية والعابرة للثقافة - من المفيد تحليل المعرفة في علاقتها بمتغيرات مهمة أخرى تتفاعل معها. ومهما يكن من أمر، فعلى الرغم من امتلاك هذا النموذج لأربعة مكونات، يُفترض أن كلًا منهم أساسي لفهم علم النفس المرضي؛ فقد افتُرِض (ثاكر، وورد، وسترونجمان، تحت الطبع) أن مدى مشاركة كل مكون يمكن أن يتفاوت عبر الاضطرابات. وما تم اقتراحه من ثم هو أن بعض الاضطرابات قد تمتلك مكونًا بيولوجيًا قويًا بينما تمتلك اضطرابات أخرى مكونات ثقافية أقوى. والنقطة الأساسية هي أن هذه الاضطرابات المختلفة تُرَى بوصفها تتخذ مسارات سببية مختلفة، ليس فقط من حيث السبب الدقيق ولكن أيضًا من حيث النمط العام للسبب.

وأحد التمييزات المفيدة التي يمكن استخدامها في هذا السياق هو التمييز الذي أقامه الفيلسوف بيتر ريلتون (١٩٨١) بين المناسبة relevance والبروز salience. ويجادل ريلتون بأن علينا أن نناضل من أجل تفسيرات كاملة مثالية في العلم، تفسيرات يمكنها أن توضح النطاق الكامل للروابط السببية (وغير السببية) التي تقع بين الظواهر. ومن غير المحتمل أن يظهر مثل هذا التفسير في القريب العاجل. ويبذل العلماء الأفراد قصارى جهدهم بدلًا من ذلك لإضاءة مظاهر نوعية لقصة السببية المثالية، مدفوعين بقوة باهتمامات براجماتية. إن القصة السببية الكاملة تحدد ما هو مناسب في إحدى الحالات الخاصة، بينما البروز يتم تحديده على أساس أكثر فردية. ومن ثم، في سياق الاضطراب العقلي، تكون مظاهر البيولوجيا والمعرفة والثقافة والذات مناسبة جميعها في تعزيز فهمنا لكل الاضطرابات العقلية. وعلى الرغم من ذلك، سوف تكون بعض أنواع المتغيرات أكثر بروزًا؛

اعتمادًا على الاضطراب قيد النظر أو البحث.

على سبيل المثال، في حالة اضطراب مثل العته، على الرغم من أن له مظاهر إدراكية وثقافية مهمة، فإن المتغيرات البيولوجية قد تكون الأكثر بروزًا، وفقًا لأنماط نوعية من الخلل العصبي في الدماغ. بينما يمكن تصور التوحد من جهة أخرى على نحو أعظم بروزًا بوصفه اضطرابًا معرفيًا أو إدراكيًا، اضطرابًا ينتج بوصفه اختلالاً وظيفيًا بالنسبة لـ «نظرية قالبية العقل» (بارون- كوهين، ١٩٩٥). وفي المقابل، تقترح متلازمة تايجين كيوفوشو اليابانية (كيرماير، ١٩٩١) بروز المتغيرات التي تركز على العلاقة بين الثقافة والذات. إن مرضى التايحين كيوفوشو، كما بينا من قبل، يُظهرون شكلاً مفرطًا من الرهاب الاجتماعي الذي يتميز باهتمام مبالغ فيه بالإساءة للآخرين من خلال سلوك غير لائق اجتماعيًا. ومن المحتمل أن تكون المتغيراتُ الثقافيةُ ذاتُ الصلة بعدم لياقة إظهار المشاعر واستقلال الذات، وهي خصائص للثقافات الجمعية مثل اليابان - هي المسئولة بشكل أساسي عن الطبيعة النوعية لهذا الاضطراب. وربما يكون الخوف الأكثر عمومية للاستبعاد الاجتماعي ذا طبيعة كونية وقد يعكس حضور الميكانيزمات التي تطورت لكي تستجيب لتهديدات أكثر ثباتًا وانتشارًا للبقاء على قيد الحياة؛ ومن ثم تكون أنواع أخرى من المتغيرات مناسبة في هذا السياق، ولكنها ليست بارزة بنفس الدرجة كما يُفْتَرَض.

وأحد الجوانب المهمة للنموذج المقدم هنا هو أنه ينظر إلى وقوع علم النفس المرضي ضمن سياق. إن السلوك تتوسطه المعتقدات والقيم (أي المتغيرات النفسية والمعرفية) التي تتأثر بدرجات متفاوتة بالظروف الثقافية؛ اعتمادًا على المجال النفسي النوعي محل البحث. ولانهيار السلوك أيضًا قيود مماثلة. وتعمل هذه القيود بطريقتين: أولها أن يتأثر السلوك بالقيود الضمنية التي تحكم ما يُعدُّ مألوفًا واعتياديًا؛ وحتى عندما يشعر البشر بالاضطراب العقلي فإنهم سوف يحاولون مع ذلك التوافق مع توقعات أولئك الذين يتواجدون من حولهم. ثانيها أن يتأثر السلوك بتصورات البشر وفئات البشر حول الاضطراب العقلي؛ وسوف يتأثر أولئك الذين يعانون من المرض العقلي بأفكارهم الخاصة حول المرض العقلي، وبما يعتقدون أنه نموذجي بالنسبة لـ «المجانين» أو أولئك الذين «فقدوا عقولهم». وبالإمكان تقييم وطأة المعتقدات والقيم الثقافية على طبيعة الاضطرابات العقلية فقط على أساس كل حالة على حدة، وسوف يعتمد هذا، إلى حد ما، على المجالات المعرفية قيد البحث. ومن الواضح مع ذلك أن أي نظرية متحققة تحققًا كاملاً حول الاضطراب العقلي ينبغي عليها أن توجه اهتمامًا كافيًا لتأثير العوامل الثقافية على الإدراك والبيولوجيا والذات.

خاتمة:

في هذه الدراسة قمنا بدراسة أهمية النظرية المعرفية بهدف فهم الطريقة التي تؤثر بها المتغيرات الثقافية على طبيعة علم النفس المرضي. واقترحنا أن نظرة للمعرفة/ الإدراك يغذيها منهج تطوري نوعي المجال يمكن أن تثبت جدواها في فهم العلاقات القائمة بين الثقافة والمعرفة، ومن ثم بين الثقافة والاضطراب العقلي. ولكون التطور المعرفي الإدراكى ذا طبيعة فوق جينية، بغض النظر عن القيود ذات المجال النوعي الخاص. هناك متسع قوي لإحداث تنوع ثقافي على المستوى المعرفي ذي آثار مهمة بالنسبة لطبيعة الذات وعلم أسباب المرض وتقديم الاضطرابات النفسية.

إن مارسيلا (١٩٩٨) في دعوته لعلم نفس كوني مشترك، يتبنى قيم التعددية النظرية، والتنوع الثقافي، ومسعى فكريًا متداخل الاختصاصات. ونحن نتفق مع هذه القيم ونرى أن وفرة النظريات

حول الاضطراب العقلي التي وصلت إلى مستويات عديدة من التحليل تحتاج؛ لأن تتطور على نحو يعزز الترابط المتبادل بين النظريات. ومن ثم يتعين على أفضل نظرياتنا في المعرفة حول الاضطراب العقلي أن تتسق مع أفضل نظرياتنا البيولوجية والثقافية، وتستفيد منها، والعكس. وعلاوة على ذلك، يجب أن تستفيد جهودنا لبناء النظرية في مجال الاضطراب العقلي من جهود علماء النفس العاملين في العديد من المجالات. إن شويدار وسوليفان (١٩٩٣، ص. ٥١٧) في مراجعتهما حول علم النفس الثقافي يخلصان إلى اقتراح أن «عقد التسعينيات هو عقد الإثنية. وينبغي أن يكون أيضًا العقد الذي يوحد فيه علماء الأنثروبولوجيا وعلماء النفس (واللسانيون والفلاسفة) جهودهم لتعميق فهمنا حول ضروب أشكال الوعي الاعتيادية». ونحن نصادق على هذه الآراء العامة، ولكن نضيف (الآن بعد أن انصرم العقد) أن أغنى فهم للعمليات النفسية غير الاعتيادية يتعزز بالمثل من خلال بحوث عبر تخصصية مدروسة.

الهوامش

١- علم ما فوق الجينات **Epigenetics**: أو علم الوراثة اللاجيني أو اختلافات السمات الخلوية والفسيولوجية التي لا علاقة لها بالتغيرات في الحمض النووي. بعبارة أخرى، علم الوراثة اللاجينية هو الذي يدرس العوامل الخارجية والبيئة التي تنشط أو تثبت عمل الجينات وتؤثر على كيفية قراءة الخلية للجينات.

٢- التأهب **preparedness**: في علم النفس، مفهوم وضع لتفسير سبب وجود استعداد أكبر لتعلم بعض الارتباطات أكثر من غيرها. فعلى سبيل المثال، يكون الرهاب المرتبط ببعض الكائنات الحية مثل الثعابين والعناكب أو الأماكن المرتفعة أكثر شيوعًا من أنواع أخرى. وهذا؛ وفقًا لسليجمان، نتيجة لتاريخنا التطوري حيث تنص النظرية على أن الكائنات الحية التي تعلمت الخوف من تهديدات البيئة تتمتع سريعًا بميزة البقاء والتناسل، ومن ثم فإن النزوع الفطري للخوف من تلك التهديدات أصبح سمة للتكيف الإنساني.

٣- النوبة العصبية **Attaque de nervios**: متلازمة نفسية ترتبط إلى حد كبير في الولايات المتحدة بالمتحدثين بالأسبانية من جزر الكاريبي على الرغم من تطابقها مع المنحدرين من ثقافات ليبيرية، وتشير لنمط معين من الأعراض؛ عوضًا عن كونها مصطلحًا عامًا للإحساس بالعصبية.

٤- متلازمة دات **Dhat syndrome**: حالة توجد في ثقافات شبه القارة الهندية يشكو فيها المرضى الذكور من القذف المبكر أو العجز الجنسي، ويعتقدون بأن منيهم يتسرب في بولهم، ولا يوجد سبب عضوي لهذه الحالة.

٥- متلازمة قلق غرق القارب **Kayak-angst**: اضطراب يشبه اضطراب الهلع يصيب صيادي الفقمة في جرينلاند يدفعهم للاعتقاد بأن قواربهم سوف يغمرها الماء وتنقلب رأسًا على عقب، ومن ثم يتعرضون للموت غرقًا.

٦- ضباب الدماغ **brain fog**، أو تشوش الوعي **clouding of consciousness**: عرض يرتبط بخلل في الوظائف المستقلة ويقترن عادة بالنسيان، وصعوبة التفكير والإدراك وعدم القدرة على التركيز.

REFERENCES

- Aderibigbe, Y. A., & Pandurangi, A. K. (1995). The neglect of culture in psychiatric nosology: The case of culture bound syndromes. International Journal of Social Psychiatry, 41, 235–241.
- Al-Issa, I., & Oudji, S. (1998). Culture and anxiety disorders. In S. S. Kazarian and D. R. Evans

(Eds.). Cultural clinical psychology: Theory, research, and practice. (pp. 127–152). New York: Oxford University Press.

- Appelbaum, I. (1998). Modularity. In W. Bechtel & G. Graham (Eds.), A companion to cognitive science (pp. 625–636). Oxford: Basil Blackwell
- Atran, S. (1990). Cognitive foundations of natural history: Towards an anthropology of science. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- Barkow, J., Cosmides, L., & Tooby, J. (Eds.). (1992). The adapted mind: Evolutionary psychology and the generation of culture. New York: Oxford University Press.
- Baron-Cohen, S. (1995). Mindblindness: An essay on autism and theory of mind.Cambridge, MA: MIT press.
- Bartlett, F. C. (1932). Remembering: A study in experimental and social psychology. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. Psychological Bulletin, 117, 497–529.
- Baumeister, R. F., & Tice, D. M. (1990). Anxiety and social exclusion. Journal of Social and Clinical Psychology, 9, 165–195.
- Bechtel, W., Abrahamsen, A., & Graham, G. (1998). The life of cognitive science. In W. Bechtel & G. Graham (Eds.), A companion to cognitive science (pp. 1–105). Oxford: Basil Blackwell.
- Beck, A. T., & Emery, G. (1985). Anxiety disorders and phobias: A cognitive perspective. New York: Basic books.
- Berlin, B. (1978). Ethnobiological classification. In E. Rosch & B. Lloyd (Eds.), Cognition and categorization (pp. 9–26). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
- Bloch, M. E. F. (1998). How we think they think: Anthropological approaches to cognition, memory, and literacy. Boulder, CO: Westview Press.
- Brown, D. E. (1991). Human universals. New York: McGraw-Hill.
- Burge, T. (1986). Individualism and psychology. The Philosophical Review, 95, 3–46.
- Buss, D. M. (1995). Evolutionary psychology: A new paradigm for psychological science. Psychological Inquiry, 6, 1–30.
- Cassiday, K. L., McNally, R. J., & Zeitlin, S. B. (1992). Cognitive processing of trauma cues in rape victims with post-traumatic stress disorder. Cognitive Therapy and Research, 16, 283–295.
- Chomsky, N. (1975). Reflections on language. London: Pantheon.
- Chowdhury, A. N., & Rajbhandri, K. C. (1995). Koro with depression in Nepal. Transcultural Psychiatric Research Review, 32, 87–90.
- Clark, A. (1997). Being there: Putting brain, body and world together again. Cambridge, MA: MIT Press.
- Cosmides, L., & Tooby, J. (1994). Origins of domain specificity: The evolution of func-tional

organization. In L. A. Hirschfeld, & S. A. Gelman (Eds.), Mapping the mind: Domain specificity in cognition and culture (pp. 85–116). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

- D'Andrade, R. (1995). The development of cognitive anthropology. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- Davey, G. C. L. (1995). Preparedness and phobias: Specific evolved associations or a generalized expectancy bias? Behavioral and Brain Sciences, 18, 289–325.
- Dennett, D. C. (1995). Darwin's dangerous idea: Evolution and the meanings of life. New York: Simon & Schuster.
- Donald, M. (1991). Origins of the modern mind: Three stages in the evolution of culture and cognition. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Draguns, J. G. (1995). Cultural influences upon psychopathology: Clinical and practical implications. In A. Bergman & J. Fish (Eds.), Special issue: Multicultural influences on mental illness, Journal of Social Distress and the Homeless, 4, 89–114.
- Eysenck, M. W. (1997). Anxiety and Cognition: A unified theory. Hove: Psychology Press.
- Foa, E. B., Franklin, M. E., Perry, K. J., & Herbert, J. D. (1996). Cognitive biases in generalized social phobia. Journal of Abnormal Psychology, 105, 433–439.
- Fodor, J. (1980). Methodological solipsism considered as a research strategy in cognitive psychology. Behavioral and Brain Sciences, 3, 63–73.
- Fodor, J. (1983). The modularity of mind. Cambridge, MA: MIT Press.
- Gardner, H. (1983). Frames of mind: The theory of multiple intelligences. New York: Basic Books.
- Gardner, FL (1985). The centrality of modules. Behavioral and Brain Sciences, 8, 11–12.
- Hartman, L. M. (1983). A meta-cognitive model of social anxiety: Implications for treat-ment. Clinical Psychology Review, 3, 433–456.
- Hirschfeld, L. A., & Gelman, S. A. (Eds.). (1994). Mapping the mind: Domain specificity in cognition and culture. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- Hope, D. A., Rapee, R. N., Heimberg, R. G., & Dombeck, N. J. (1990). Representations of the self in social phobia: Vulnerability to social threat. Cognitive Therapy and Research, 14, 177–189.
- Hutchins, E. (1995). Cognition in the wild. Cambridge, MA: MIT Press.
- Jovanovski, T. (1995). The cultural approach of ethnopsychiatry: A review and critique. New Ideas in Psychology, 13, 281–297.
- Karmiloff-Smith, A. (1992). Beyond modularity: A developmental perspective on cogni-tive science. Cambridge, MA: MIT Press.
- Kessler, R. C., McGonagle, K. A., Shanyang, Z., Nelson, C. B., Hughes, M., Eshleman, S., Wittchen, H. U., & Kendler, K. (1994). Lifetime and 12-month prevalence of DSMIII-R psychiatric disorders in the United States. Archives of General Psychiatry, 51, 8–19.
- Khawaja, N. G., & Oei, T. P. S. (1998). Catastrophic cognitions in panic disorder with and without

agoraphobia. Clinical Psychology Review, 18, 341–365.
- Kirmayer, L. J. (1991). The place of culture in psychiatric nosology: Taijin Kyofusho and DSM–III–R. Journal of Nervous and Mental Disorder, 179, 19–28.
- Kitcher, P. (1985). Narrow taxonomy and wide functionalism. Philosophy of Science, 52, 78–97.
- Kleinman, A. (1988). Rethinking psychiatry: From cultural category to personal experi–ence. New York: The Free Press.
- Leary, M. R., Tambor, E. S., Terdal, S. K., & Downs, D. L. (1995). Self–esteem as an interpersonal monitor: The sociometer hypothesis. Journal of Personality and Social Psychology, 68, 518–530.
- Leslie, A. (1987). Pretence and representation: The origins of "theory of mind." Psychological Review, 94, 412–426.
- Levine, R. E., & Gaw, A. C. (1995). Culture bound syndromes. The psychiatric clinics of North America, 18, 523–537.
- Marks, I. M. (1969). Fears and phobias. New York: Academic Press.
- Marks, I. M. (1987). Fears, phobias and rituals. New York: Oxford University Press.
- Marks, I. M., & Nesse, R. M. (1994). Fear and fitness: an evolutionary analysis of anxiety disorders. Ethology and Sociobiology, 15, 247–261.
- Markus, H. R. & Kitayama, S. (1991). Culture and the self: Implications for cognition, emotion, and motivation. Psychological Review, 98, 224–253.
- Markus, H. R., Mullaly, P. R., & Kitayama, S. (1997). Selfways: Diversity in modes of cultural participation. In U. Neisser & D. A. Jopling (Eds.), The conceptual self in context: Culture, experience, self–understanding (pp. 13–62). Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- Marsella, A. J. (1998). Toward a "global community psychology": Meeting the needs of a changing world. American Psychologist, 53, 1282–1291.
- Mathews, A., & MacLeod, C. (1994). Cognitive approaches to emotion and emotional disorders. Annual Review of Psychology, 45, 25–50.
- McNally, R. J. (1987). Preparedness and phobias: A review. Psychological Bulletin, 101, 283–303.
- Merckelbach, H., & de Jong, P. J. (1997). Evolutionary models of phobia. In G. C. L. Davey (Ed.), Phobias: A handbook of theory, research and treatment (pp. 323–349). Chichester: John Wiley & Sons.
- Millikan, R. G. (1993). White queen psychology and other essays for Alice. Cambridge, MA: MIT Press.
- Mineka, S., & Gilboa, E. (1998). Cognitive biases in anxiety and depression. In W. F. Flack, Jr., & J. D. Laird (Eds.), Emotions in psychopathology: Theory and research. New York: Oxford University Press.
- Mineka, S., & Sutton, S. K. (1992). Cognitive biases and the emotional disorders. Psychological Science, 3, 65–69.

- Morris, M. W., & Peng, K. (1994). Culture and cause: American and Chinese attributions for social and physical events. Journal of Personality and Social Psychology, 67, 949–971.
- Ohman, A. (1997). Unconscious pre–attentive mechanisms in the activation of phobic fear. In G. C. L. Davey (Ed.), Phobias: A handbook of theory, research, and treatment (pp. 349–375). Chichester: John Wiley & Sons.
- Ohman, A., & Soares, J. J. F. (1994). "Unconscious anxiety": Phobic responses to masked stimuli. Journal of Abnormal Psychology, 103, 231–240.
- Ost, L. G. (1987). Age of onset in different phobias. Journal of Abnormal Psychology, 96, 223–229.
- Page, A. C. (1994). Blood–injury phobia. Clinical Psychology Review, 14, 443–461.
- Pinker, S. (1994). The language instinct. London: Penguin.
- Pinker, S. (1997). How the mind works. London: Allen Lane, the Penguin Press.
- Railton, P. (1981). Probability, explanation, and information. Synthese, 48, 233–256.
- Samuels, R. (1998). Evolutionary psychology and the massive modularity hypothesis. British Journal of Philosophy of Science, 49, 575–602.
- Seligman, M. E. P., (1970). On the generality of laws of learning. Psychological Review, 77, 406–418.
- Semin, G., & Zweir, S. (1997). Social cogntion. In J. W. Berry, M. H. Segall, & C. Kagitcibasi (Eds.), Handbook of cross–cultural psychology: Vol. 3. Social behavior and applications (pp. 51–77). Boston: Allyn & Bacon.
- Serpell, R., & Boykin, A. W. (1994). Cultural dimensions of cognition: A multiplex, dynamic system of constraints and possibilities. In R. J. Sternberg (Ed.), Thinking and problem solving (pp. 235–258). San Diego, CA: Academic Press.
- Shweder, R. A., & Sullivan, M. A. (1993). Cultural psychology: Who needs it? Annual Review of Psychology, 44, 497–523.
- Simons, R. C. (1985). Introduction. The genital retraction taxon. In R. C. Simons & C. C. Hughes (Eds.), The culture–bound syndromes: Folk illnesses of psychiatric and anthropological interest (pp. 151–155). Dordrecht, the Netherlands: D. Reidel Publishing Company.
- Smith, P. B., & Schwartz, S. (1997). Values. In J. W. Berry, M. H. Segall, & C. Kagitcibasi (Eds.), Handbook of cross–cultural psychology: Vol. 3. Social behavior and applica–tions (pp. 77–119). Boston: Allyn & Bacon.
- Spelke, E. (1988). The origins of physical knowledge. In L. Weiskrantz (Ed.), Thought without language (pp. 168–184.) Oxford: Clarendon Press.
- Sperber, D. (1996). Explaining culture: A naturalistic approach. London: Blackwell Publishers.
- Stopa, L., & Clark, D. M. (1993). Cognitive processes in social phobia. Behaviour Research and Therapy, 31, 255–267.
- Tanaka–Matsumi, J., & Dragons, J. (١٩٩٧). Culture and psychopathology. In J. W. Berry, M. H. Segall, & C. Kagitcibasi (Eds.), Handbook of cross–cultural psychology: Vol. 3. Social behavior and.

applications (pp. 449–493). Boston: Allyn & Bacon.

- Teasdale, J. D., & Barnard, P. J. (1993). Affect, cognition, and change: Re–modelling depressive thought. Hove, UK: Lawrence Erlbaum Associates.
- Thakker, J. & Ward, T. (1998). Mental disorder and cross–cultural psychology: A con–structivist perspective. Clinical Psychology Review, 18, 501–529.
- Thakker, J., Ward, T., & Strongman, K. T. (in press). Mental disorder and cross–cultural psychology: A constructivist perspective. Clinical Psychology Review.
- Triandis, H. C. (1989). The self and social behavior in differing cultural contexts. Psychological Review, 96, 506–520.
- Tseng, W. S., Mo, G. M., Jing, H., Li, L. S., Ou, L. W., Chen, G. Q., & Jiang, D. W. (1988). A sociocultural and clinical study of a Koro (genital retraction panic disorder) epidemic in Guangdong, China. American Journal of Psychiatry, 145, 1538–1543.
- Watts, F. N., McKenna, F. P., Sharrock, R., & Trezise, L. (1986). Colour naming of phobia related words. British Journal of Psychology, 77, 97–108.
- Wells, A., & Clark, D. M. (1997). Social phobia: A cognitive approach. In G. C. L. Davey (Ed.), Phobias: A handbook of theory, research and treatment (pp. 3–27). Chichester, UK: John Wiley & Sons.
- Westermeyer, J. (1989). Mental health for refugees and other immigrants: Social and pre–ventative approaches. Springfield, IL: Thomas.
- Williams, J. M. G., Watts, F. N., MacLeod, C., & Mathews, A. (1997). Cognitive psychology and emotional disorders (2nd ed.). Chichester, UK: John Wiley & Sons.
- Wilson, E. 0. (1998). Consilience: The unity of knowledge. New York: Alfred A. Knopf.
- Wynn, K. (1992). Addition and subtraction by human infants. Nature, 358, 749.